فريد بلكاهية

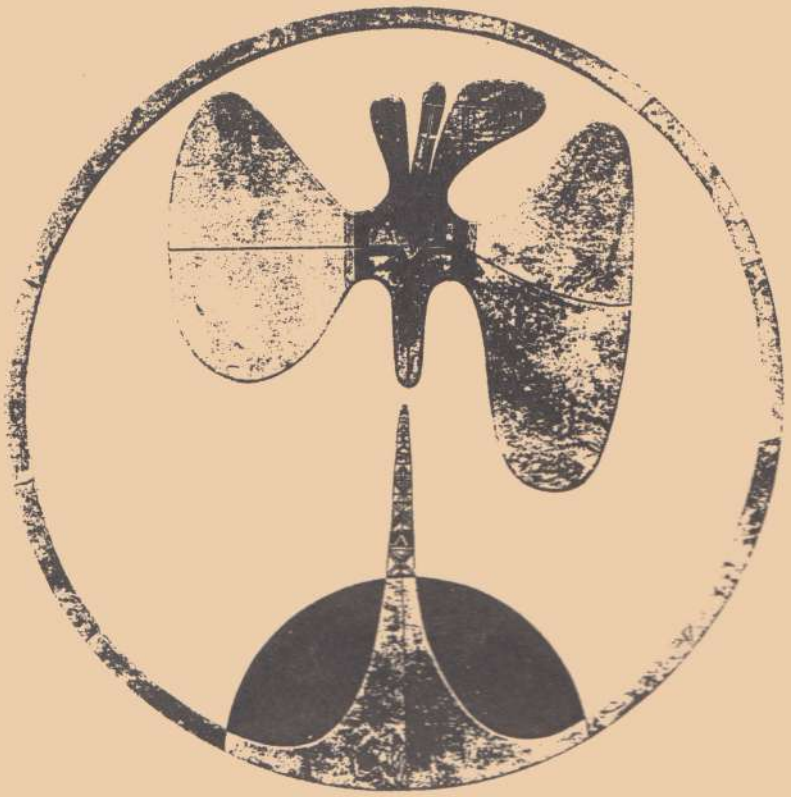

فجر ١٩٨٤

دائرة قطرها ٢٥٠ سم

حبر على جاد مشدود على خشب

مؤسسة عبد الحميد شومان- دارة الفنون

اعماله العديدة والمتنوعة والاصلية ، جعلته معروفا يحظى باهتمام الاوساط الفنية في اوروبا وامريكا وافريقيا ، ودراسته الفنية وتجواله المستمر ، اكسبه الى جانب شهرته ، تمكنه من نفسه واعماله واتجاهه .

ويرجع تعاطي فريد بلكاهية لفن الرسم الى نشأته الاولى في بيت والده " بآمزميز" حيث بدأ يتأمل الطبيعة والاشياء المحيطة به ، يحاول ان يكشف نشأتها وتركيبها والوانها ... وفريد بلكاهية مارس عدة مدارس ليصل في النهاية الى تجريديته الصوفية ، المرتبطة بعمق الانسان ، وغور احاسيسه ، والتي جعلت منه احد الاعلام التجريديين المعروفين بعمق بحثهم، في القارتين الافريقية والاوروبية .

محمد أديب السلاوي
من كتاب اعلام للفن التشكيلي
العربي بالمغرب ، ١٩٨٢ .

لقد كرس الفنان نفسه من جهة في البحث عن منابع الماضي البعيد المحكوم عليه بالنسيان، لذلك نجده يستخدم في فنه احرف ابجدية بربرية موظفا بذلك تقنيات الاجداد . ومع هذا نجد في اعماله علامة اكيدة للحداثة . وبامكاننا ان نتحدث عن العلاقات او اوجه التشابه العميقة مع كل من الفنانين (كاندنسكي) (كلي) و (ميرو) مع ما يظهر في اعمالهم من عنصر بدائي ، عفوي وساحر . لكن بلكاهية سواء في استخدامه للاشكال او اختياره للالوان نجد عنده الطبيعة والبساطة الممزوجة بثقافة ذات مستوى رفيع .

ان اعماله تمثل ملتقى طرق ، حيث نجد روح الشرق والغرب قد امتزجتا مع ظهور وتواجد لاهم التقاليد الاسلامية ، دون ان يسبب ذلك اختلافا او تناقضا مع الحوار المطروح من قبل فناني الحداثة المعاصرين .

١٩٩٣

د. ماريا لويسا بوراس Maria Lluisa Borras
دكتوراة بتاريخ الفن/ جامعة برشلونة
لها كتابات في الفن المعاصر ، مديرة المجلة الفنية (Utopia)
تكتب النقد الفني في جريدية La Vanguardia

لقد تأثر بلكاهية في باديء الامر بالفنان (رووا) Rouault وهذا التأثر لم يشتمل على الموضوع وانما على اجواء اعماله بالوانها الداكنة العميقة ، ثم تأثر بالفنان (بول كلي) Paul Klee من حيث الاشكال والاتجاهات في فنه ، وخلا ل هذه الفترة تميزت اعماله بالجدية، موضوعا ولونا ، ثم استوحى بعد مشاهدته عرضا في الفن الايمائي للفنان (Marcel Marceau) فكرة تقديم مجموعة من الاقنعة .

وفي براغ تعرف على (Henri Alleg) الذي كان قد خرج من السجون في الجزائر وقدم مجموعة من الاعمال متناولا الحرب والعنصرية والتعذيب ، ومآسي الانسان ، وعند رجوعه الى المغرب عام ١٩٦٢ ، محملا بالرغبة في التغيير انجز عدد قليل من الاعمال . وتشاء الصدف ان يسكن الى جانب محترف يشتغل بالنحاس ، فشرع باستخدام النحاس وابتدأت الاشخاص في اعماله تختفي وظهرت مكانها اشكال تجريدية عمل على تطويرها .

في مطلع السبعينات ابتدأ باستعمال جلود الحيوانات مستخدما رموزا مستوحاة من الفنون الشعبية ... حيث يلجأ الى تلوينها بالالوان الطبيعية مثل الحنة والسماق والعصفر تلك الالوان التي كانت تستخدم تقليديا لتلوين السجاد . وهو يلجأ الى الالوان البنية الغامقة والكركمية والسوداء محيطا ذلك كله بخط رفيع على غرار الكتابات وطريقة تذهيب المخطوطات المغربية.

ان اعماله الجلدية تظهر على شكل دائرة ، مثلث او اي شكل هندسي آخر متجاهلا في نفس الوقت مبدأ التماثل . ولقد اضاف بلكاهية في الثمانينات الاكف الى مجموعة الاشكال والرموز التي يستخدمها بالاضافة لاستخدامه عناصر واشكال كتابية بربرية .

من كتاب محمد سجلماسي
الفن المعاصر في المغرب والصادر باللغة الفرنسية

ان فريد بلكاهية ، الفنان المحترف ، يزعج ويقلق . انه أحد الفنانين النادرين الذين يحافظون بشكل كامل على الحماسة والدهشة وطراوة الشباب ، ويربطون بينها وبين اكراهات العمل المرن والملحاح بدقة ومهارة .

ان مساره الدوري متأثر بالقطعيات والتحديات والابتكارات الجريئة ، ولكنه يبقى وفيا للرصانة الاولى ولطبيعة المادة المستخدمة التي يعرف كيف يتعامل معها ويحترمها ، وللوله باللمس والحس وللزوجين المصورين في عريهما المتقطع .

ان اعماله مليئة بالهلوسات والرنين الحيوي والذبذبات المطمورة . انها تجسد كل ذلك على هيئة علامات عضوية ، عارية ، متحركة تمثل آثار ذاكرة الجسد والرغبة في صيرورتهما . انها تستثمر سر البحث الخاص بكون فني مستقل .

ان بلكاهية يخرج عن الدروب المطروقة للفن . ورفضه المبكر للرسم على القماش او البلاستيك دفعه لاستغلال مادة من الدرجة صفر : النحاس . اليس يطوعه لحاجاته الرمزية مدفوعا الى ذلك بحبه لهذه المغامرة الخلاقة التي لا تستبعد الفشل او المراجعة النقدية او انبثاق المفاجئ والمدهش ؟ انه يغطي لوحاته الخشبية المقطعة بالنحاس المطروق والمطوع والمدعوك والصدئ . ثم يتخلى مؤقتا عن هذا الاسلوب لكي يرسم أنماطا توحيدية او تعددية، ويعود بعد ذلك الى نقوشات بارزة اصبحت علامات عملاقة قادرة على تشكيل الفضاء الحيوي بواسطة قوتها الثنائية فقط ...

وهو لا يتردد في تبديل نحاس لوحاته بمادة الجلد كما لا يتردد في تبديل الحموض بالتقنيات المحلية كالحنة والزعفران والصمغ . ان لوحاته الموشومة جزئيا تشكل متاهة معقدة من الجلود المشدودة بشكل مسبق والشبه شفافه . وهي تصفووتروق لكيلا تترك اي مكانة لشئ اخر الا لبعض العلامات المهاجرة ، النادرة ، الاساسية . ان قوة فريدة تكمن هنا : في العمل والمساهمة والصبر في تنمية فرادته وخصوصيته على الرغم من كل الشكوك والعقبات.

● خليل المرابط

من الكتالوج الصادر عن معهد العالم العربي في باريس

(مجموعة متحف معهد العالم العربي)

فريد بلكاهية

إن من يشاهد لوحات "بلكاهية" يتوقف قليلاً عند خاصتين اساسيتين من خواص الفكر ، وهما: المشاهدة والإستفسار، وقد استخدم اليوناني (هيرودوت) كلمة (إيستوريا)، وتعني هذه الكلمة باليوناني "البحث والإستفسار" من أجل الفهم. وهكذا نزل (هيرودوت) بالتاريخ من عالم السماء الى عالم الإنسان، ولهذا يعتبر هذا اليوناني إمام الدراسات التاريخية، وكل من يقرأ لوحات "بلكاهية" من هذا المنظور التراثي، يعرف كم من الجماليات الممتعة والمفيدة قدمها هذا الفنان المغربي الذي هو حقاً إمام الفن المغربي الحديث ... وهذا ما سوف تذكره الأجيال القادمة بالخير لهذا الفنان، فقد ارتبط نتاج هذا الفنان بعلاقة جدلية بين تطور مناهج البحث التاريخي، والتطور المعرفي للعمل الفني ذاته، وقد تجلى هذا واضحاً في الخطوط العامة لتطور لوحة "بلكاهية" المعاصرة التي هي لتطور المجتمع نفسه، ونقول: أن ارتباط نتاج هذا الفنان بالحداثة، مستلهماً التراث استلهاما" واعياً، ينتقي منه، ويضيف إليه ما يناسب طبيعة حضور الشكل في صياغة اللوحة، هذا الارتباط يثير في النفس الجدل الفني والإنساني معاً، ويقول "هردر": "أن التراث هو بقايا تأملات الشعب الحسية، وبقايا قواه، وخبرته". ولهذا نرى أن اللوحة لدى الفنان "بلكاهية" لون من ألوان التعبير عن هموم شعبه، وتطلعاته، ولاغرابة أن يقول بلكاهية قبل أكثر من عشرين عاماً: أن لوحاته في شوارع "أصيلة" المغربية "صرخة على الجدار"، وهنا كالعادة نجد من الفنانين من يهتم بالتراث من أبناء الشعب، لأنه يعيدهم الى تحقيق أهدافهم الأولى، وهي: الفضيلة.

إن لوحات الفنان بلكاهية أكثر من تراث، بل هي مرآة لعصره، يقول الناقد فاروق خورشيد: "إن التراث يجب أن يؤخذ مأخذ الجد؛ لأنه يعكس بيئة عصره، ويساعدنا على فهم الزمن التاريخي السابق، وهذا ما يفعله بلكاهية، بحيث ينتقل من شكل الى آخر ضمن جو التنوع في مخطوطاته التراثية، وقد تعددت الاراء النقدية حول تجاربه التشكيلية المتميزة ... وأهم ما قرأت عن التراث: "أن تطور المجتمع، يعني تطور الأسطورة"، والسؤال: هل "بلكاهية" يحاول أن يخلق من هذه الأسطورة قصة حديثة، تصور بعض الأشكال الرمزية لقوى الطبيعة، أو جانباً من عبقرية البشر ومصيرهم، كما جاء في أسطورة الأدب الفرنسي المعاصر.

إن الفنـان "بلكاهيـة" يحـاول أن يخلـق بعـض الأشـكال الحديثـة التـي تحمـل فـي ثناياهـاالعمق الجسدي ، والروحي، وكأنها تعيش الحاضر بما فيه من ماضٍ، واذا ظن البعض منا،أن هنالك شبه تشابه في بعض الأعمال، فإننـا نقـول: إن هـذا التشـابه جـاء بمعنـاه الصوفـي للإرتفـاع بـالتجريد، واضفـاء البعـد الرمـزي علـى جـو اللوحـة، ونؤكـد بـأن أصحـاب المدرسـة الأنثروبولوجية يرجعون إنتشار التراث من شعب ال آخر نتيجة التشابه في التراث نفسه فـي الأصـول علـى اعتبـار أن أغلـب البشـر قـد مـروا بنفـس مراحـل التطـور، والشـعب المغربـي؛ كالتونسي، كالفلسطيني، كالسوداني، ألخ، مر بظروف مماثلـة، ومراحـل متشـابهة فـي تطـور الفكر الإنساني ونرى أن الفنان "بلكاهية" مثل باقي "الأنتلجنسيا" – النخبة – فـي البحـث عمـا هو مطلوب من الشعب للوصول الى الفكرة الإنسـانية العليـا، وهـذا مـا يحـاول أن يصـل إليـه الفنان المغربي فريد بلكاهية في أعماله الفنية الحديثة.

عدنـــان يحـــي

قراءة في وشم بربري

• كفاح الحبيب

تحيلنا تجربة فريد بلكاهية الى تأمل تاريخ سحيق ، شديد الصلة بحفريات آثارية لحضارات بائدة وما خلفته لنا من تآلفات في اشكالها ورموزها وايحاءاتها المكثفة ..

فامام هذا الحشد الهائل من العناصر يقف بلكاهية لينتقي مرئيات متناسلة ، محكما قبضته على تواتراتها الداخلية ، منتزعا أسراراها الغائرة ، منتقلا من مدار حضاري الى اخر ليشيد معمارية لوحته بروح شرقية واضحة المعالم وهو يتأرجح بين قراءة في دفتر بربري وتطلع في انسجة واقنعة افريقية .. بين وشم على جسد امراة لفعته سموم الصحراء واستذكار احراز وتمائم مستلة من سحر قديم .

ان بلكاهية يخرج الاشكال من محدودية تداولها ، فهو يدفع تلك الاشكال التي عانت من اهمال منظم الى افاق شاسعة ، ويقترح مؤثراتها الجمالية التي تعتمد ، بشكل رئيسي ، على ما يقدمه انشاؤها الفني من توافقيات حركية .. انها تتحرك في مجال تلويني مبستر ، فغالبا ما يستخدم بلكاهية الوانا مستخرجة من مواد طبيعية تكون للاسود والبني والازرق سيادة قصوة ، الا انه نادرا ما يضع الوانا حارة .. في هذه التجربة لا يتدخل الفنان في تأصيل هوية الوانه حسب ، انما نجده مأخوذا بما تمنحه الاشكال من تراتب ايقاعي متلاحق ، مختصرا الطريق نحو تحقيق بلاغة تعبيرية حين تتم عملية تحريك العناصر بمهارة استثنائية الانتقال بالرموز من حالة انتظامها الشعائري الراسخ في بيئة مقفلة الى وجودها الاختزالي المعاصر ، اذ تعيدنا الية هذا التجريد لتقليب صفحات جوهر الحداثة في الرسم وفق مفهومها المحدد باستخدامات السطح ثنائي الابعاد والذي تتاكد معانية بخصائص مدركات حدسية خاصة تجاه البيئة والواقع .. وعلى هذا الاساس ، كان الرمز الذي عمل بلكاهية على تشذيبه من العوالق ، يحمل في طياته انحيازا نحو محلية بيئية في توظيف مواد خام كجلود الاغنام والنحاس والوان الحناء والرمان والعصفر . وعلى الرغم من عفوية انتشار الاشكال على السطح التصويري ، الا ان حركتها لا يسودها أيما ارتباكات ، فهي متموضعه بفطريتها في أنساق جمالية وجدت لها مسلكا خاصا عبر سنوات من تتابع المشاهدة غير المقصود ، الا ان انظمة بنائها وطبيعة توجهها قد اختلفت تماما . فهي الان لا تقدم بديلا تزيينيا ذا مغزى طقسي ، انما تسترجع من خلال تشكيلاتها خزينا بيئيا لحضارة متآكلة على الدوام .

وتتضح سيطرة بلكاهية في اقتياد اشكاله نحو حتفها ، فهو يسوقها عنوة للتألف مع الحاضر بصرف النظر عن اكتسائها بمظاهر الماضي المنسي .. ان تلك الاشكال وبخاصة في اعماله الكبيرة التي نفذها سابقا ، تأخذ بالانبعاج في فضاء لا محدود لشدة اتساعها الحركي من جهة وزيادة ضغط محتوياته الداخلية من جهة اخرى .. فكأن الاطار يستسلم لمصيره المحتوم ويغيب خارج هذه التشكيلات الفريدة .

في جلدياته الصغيرة المعروضة هنا ، تبقى النسب الانشائية كما هي عليه في اعماله الكبيرة، الا انها تتميز باقترابها من روحية الحفر الكرافيكي وتأثيراته التركيبية ذات الطبعات المتعددة .. فهي تجريدات هندسية تكونها المربعات والمثلثات والدوائر وخطوط حلزونية او احيانا هيئات شخوص .

ويحاول بلكاهية في مائياته ان يمنح الشفافية قدرا كبيرا من التأثير ، فالمساحات تتكون بفعل افراطها الحسي المرهف على الورق ، وتمتد الى حيث ينتهي الشوط اللوني للفرشاة ، وعلى العكس من جلدياته ، احدث بلكاهية تغييرا في مسارات وظائف عناصر الانشاء الفني في اللوحة ، فالخطوط العابثة والمتدفقة بلا رقابة لا تجد نفسها قادرة على تحييد الاشكال التي تولدها ، بل تحاول التعايش مع امتدادات الالوان التي تكونها الاشكال دون خروقات او تدخل.

على هذا الامتداد الفسيح يرسم بلكاهية حدود جغرافيته الرمزية ، ويفتح بوابة عالم مطلق ، مسرف في بدائيته ، تسوره الالغاز والاساطير .. وهو اذا يتمثل وعي تلك المتحققات البصرية المذهلة انما ليستحثها من جديد ، نافخا فيها روح المعاصرة والتحديث ..وفي نفس الوقت فهو لا يتورع في اعلان تأثراته بمنجزات تمتد لسلاسل حضارية طويلة ضمن ما يسمى بـ (اللاوعي الجمعي) ، انه سليل حضارات متخمة بالاشكال والرموز ، فثمة افادة من وحدات بناء الريازة الاسلامية وانماط تكرارها الشكلي والايقاعي ، ونزوح بعيد باتجاه استعارة تقابلات البني والاسود التي تميزت بها زخارف الارياء والاكسسوارات الفرعونية ، وتخاطر مع سطوح تغلفها ابجدية تربيعية ومسمارية على لوائح رافدينية ، وارتكاز رصين على ما جادت به الفنون الشعبية المغربية .. وفي ذلك كله ، لا يخرج بلكاهية من افريقيته الماثلة للعيان ، فعندما نستغرق في اعماق هذه التجربة نجد انفسنا على مقربة من قرع طبول لقبائل بدائية .. من تصاعد لسنابك خيل وحوافرها التي تنبش قشرة الارض .

فريـد بلكاهيـة

١٩٣٤ : ولد في مراكش

١٩٥٥ – ١٩٥٩ : مدرسة الفنون الجميلة في باريس.
١٩٥٩ – ١٩٦٢ : معهد المسرح في براغ.
١٩٦٥ – ١٩٦٦ : أكاديمية بريرا في ميلانو.
١٩٦٦ – ١٩٧٤ : مدير معهد الفنون الجميلة في الدار البيضاء.

معارض شخصية :

١٩٥٧/٥٦/٥٥ : جاليري المأمونية، الرباط.
١٩٥٧-١٩٦٧ : جاليري باب رواح، الرباط.
: جاليري البلدية، الدار البيضاء.
١٩٧٢ : جاليري الاتيليه ، الرباط.
: جاليري دزاين ستيل، باريس.
١٩٧٧ : جاليري ستروكتور، الرباط.
: جاليري الاتيليه، الرباط.
١٩٧٩ : الموسم الثقافي، أصيلة.
١٩٨٠ : جاليري دوكيومنتا، كوبنهاكن.
: جاليري نادار، الدار البيضاء.
١٩٨٤ : جاليري الأتيليه، رباط.
: المركز الثقافي الأسباني، فاس.
١٩٨٦ : بيت الثقافة في الهافر.
١٩٩٠ : جاليري إرفال، باريس.
١٩٩٢ : جاليري إرفال، باريس.

معارض جماعية:

١٩٥٧ : الفنانون المغاربة، تونس.
١٩٥٦/٥٨ : بينال الاسكندرية.

١٩٥٨ : الفنون البلاستيكية المغربية، واشنطن.

١٩٥٩/٦١ : بينال باريس.

١٩٦٣ : ألفي عام من الفن المغربي، باريس.

١٩٦٦ : مهرجان الفنون الأفريقية، داكار.

١٩٦٧ : مهرجان أفريقيا، الجزائر.

١٩٧٢ : مجموعة بالي الدولية، نيويورك.

١٩٧٤ : فنانون مغربيون، الجزائر.

البيينال العربي الأول، بغداد.

١٩٧٦ : معرض متنقل : الرباط ، فاس ، مكناس وأصيلة

١٩٧٨ : الفنانون العرب في المركز الثقافي العراقي، لندن.

١٩٨٠ : معرض مايو، باريس.

معرض فارس، باريس.

الفن المغربي المعاصر في مؤسسة ميرو، برشلونة.

١٩٨٢ : معرض بازل.

١٩٨٥ : الفنون في المغرب ، جرينوبل

١٩٨٧ : بينال سان باولو.

١٩٨٨ : الفن المغربي المعاصر، بروكسل، أوستندا وليج.

١٩٩١ : فنانون من المغرب في معرض العالم العربي، باريس.

١٩٩٣ : الضوء والبحر الابيض المتوسط ، متحف ايفيب ، كاب داج .

١٩٩٤ : فنانون من المغرب، معرض متنقل ، اسبانيا وبلجيكا.

مؤسسة عبد الحميد شومان
Abdul Hameed Shoman Foundation
Darat al Funun